

أضواء البيان

@ 266 @ مبيناً من أقسم أنه ينصره ، لأنه ينصر ا [] جل وعلا : { الَّذِينَ إِنْ مَّكَذَّابَهُمْ فِي الْآسْرِ رَضِيَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ } وما دلت عليه هذه الآية الكريمة : من أن من نصر ا [] نصره ا [] جاء موضحاً في غير هذا الموضع كقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصَرُوهَا لِلَّهِ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمُ الْوُضُلُ أَفَءَمَّالَهُمْ } وقوله تعالى : { وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْإِسْلَامَ * إِنَّ نَزَّاهُمْ لَهُمُ الْإِمْنُورُونَ * وَإِنْ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ } وقوله تعالى : { كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنْزَا وَرُسُلِي } وقوله : { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْآسْرِ رَضِيَ } . إلى غير ذلك من الآيات وفي قوله تعالى : { الَّذِينَ إِنْ مَّكَذَّابَهُمْ فِي الْآسْرِ رَضِيَ } . دليل على أنه لا وعد من ا [] بالنصر ، إلا مع إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . فالذين يمكن ا [] لهم في الأرض ويجعل الكلمة فيها والسلطان لهم ، ومع ذلك لا يقيمون الصلاة ولا يؤتون الزكاة ، ولا يأمرؤن بالمعروف ، ولا ينهون عن المنكر فليس لهم وعد من ا [] بالنصر ، لأنهم ليسوا من حزبه ، ولا من أوليائه الذين وعدهم بالنصر ، بل هم حزب الشيطان وأولياؤه ، فلو طلبوا النصر من ا [] بناء على أنه وعدهم إياه ، فمثلهم كمثل الأجير الذي يمتنع من عمل ما أجر عليه ، ثم يطلب الأجرة ، ومن هذا شأنه فلا عقل له ، وقوله تعالى : { إِنْ لِلَّهِ لَاقْوَىٰ عَزِيزٌ } العزيز الغالب الذي لا يغلبه شيء ، كما قدمناه مراراً بشواهد العربية . وهذه الآيات تدل على صحة خلافة الخلفاء الراشدين ، لأن ا [] نصرهم على أعدائهم ، لأنهم نصروه فأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ، وقد مكر لهم ، واستخلفهم في الأرض كما قال : { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْآسْرِ رَضِيَ } . والحق أن الآيات المذكورة تشمل أصحاب رسول ا [] صلى ا [] عليه وسلم ، وكل من قام بنصرة دين ا [] على الوجه الأكمل . والعلم عند ا [] تعالى . .

وَعَادُ وَثَمُودُ * وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ
وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمْلَأَتْ لَلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذَتْهُمْ فَكَيفَ كَانَ
نَكِيرِ { . في هذه الآيات الكريمة تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم بأن الذي عامله به
قومه من التكذيب عومل به غيره من الرسل الكرام ، وذلك يسليه ويخفف عليه كما قال تعالى
: { وَكَلاَّ نَسْقُصُ